سلسلة في ظلال السنة

الحديث الثاني عشر

صدقة اللّه على عباده



الشيخ الدكتور
سالم بن عبد الغني الرافعي

صدقة اللّه على عباده

بسم الله الرحمن الرحيم

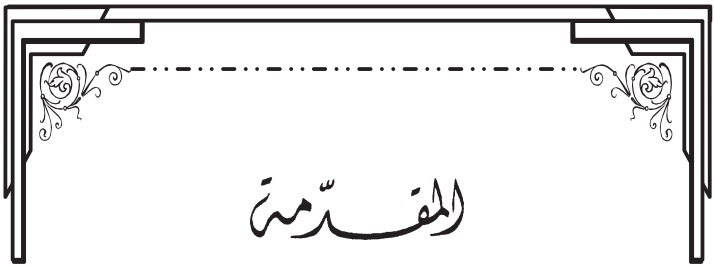
سلسلة في ظلال السنّة
الحديث الثاني عشر

صدقة الله على عباده

الشيخ الدكتور
سالم بن عبدالغني الرافعي

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م



المقدّمة

اللَّهم إنّا نحمدك حمداً يوافي نِعمك، ويُكافي مَزيدك، لا نُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك. ونصلِّي ونسلِّم على عبدك ورسولك وصفوتك من خلقك محمَّد بن عبدالله صلوات ربي وسلامه عليه، **وبعد**:

فإن السنَّة النبويَّة ذَخَرت بكثير من الأحكام والمواعظ والعِبر. وقد دَرَج العلماء على مرّ العصور على تأليف المصنّفات في شرح أحاديث الأحكام وغيرها من أنواع الحديث، ليسهُل على الناس الإفادة منها.

ومعلوم أن لكل عصرٍ درجتَه في فهم العلوم واستيعابها، فما كان شرحاً يفهمه أهل عصر، قد يستعجم على من بعدهم حتى يحتاجوا إلى شرح للشرح، مع ما يستجدُّ في حياة الأُمة من هموم وأوضاع وتغيُّرات.

لذلك حَسُن في رأيي أن يكون الشرح مناسباً لأهل كل عصر، يراعي مستواهم العلمي واللغوي، كما يتطرق إلى مشاكلهم المستجدّة، وليس إلى مشاكل عصر سبق لم تعد ذات بالٍ عندهم.

وقد بدأت هذه الخطوة في خُطب الجمعة، إذ بدأت أشرح فيها جملة من أحاديث النبيّ ﷺ، وأربطها بالواقع الذي نعيش فيه. وهذا أعظم أثراً في النفوس من تحويل خطب الجمعة إلى نشرات أخبار سياسية، تخلو من ذكر الآيات والأحاديث، ولا تزيد في معطياتها عن أي نشرةٍ للأخبار، فتخرج بالخطبة عن موضوعها الذي شرعت لأجله، وهو وعظ الناس وتعليمهم.

ثم رأيت نشر هذه الخُطب في رسائل صغيرة عسى أن يعمّ نفعها، وسمّيتها: «**في ظلال السنّة**».

واللَّهَ أسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

وكتبه:

الشيخ الدكتور سالم بن عبدالغني الرافعي

في طرابلس ـ لبنان

بتاريخ ١٤/شوال/١٤٤٠هـ

الموافق له ١٧/حزيران/٢٠١٩م

متن الحديث

عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«إِنَّ اللَّهَ تَصَدَّقَ عَلَيْكُمْ، عِنْدَ وَفَاتِكُمْ، بِثُلُثِ أَمْوَالِكُمْ، زِيَادَةً لَكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ»[١].

❀ ❀ ❀ ❀

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٢٧٠٩)، وحسّنه الألباني في «صحيح وضعيف سنن ابن ماجه»، كما حسّنه في «إرواء الغليل» برقم (١٦٤١).

شرح الحديث

هذا حديث عظيم، يبيّن فيه النبيّ ﷺ جواز التصدُّق بثلث المال عند الوفاة. فالمرء إذا حضر أجله جاز له أن يتصدّق بثلث ماله، سواء كانت هذه الصدقة مُنجزَة في الحال، أو مؤخّرة إلى ما بعد وفاته، وهو ما يُعرف بالوصيّة.

وقد بيّن حديث آخر عدم جواز الزيادة على الثلث في هذه الصدقة. فروى البخاري ومسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قَالَ: عَادَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ(١)، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَلَغَنِي مَا تَرَى مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ،

(١) أشفيت مِنْهُ على الْمَوْت أَي: قاربت، وَلَا يُقَال: أشفى، إِلَّا فِي الشَّرّ، بِخِلَاف أشرف وقارب.

أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «**لاَ**»، قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «**لاَ**»، ثم قال: «**الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِير، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**...» الحديث[1].

فهذا سعد بن أبي وقاص ﷺ، اشتدّ به مرضه حتى ظنّ أنه سيموت بسببه، وجاء النبي ﷺ يزوره ويطمئنّ عليه.

فأخبره سعد ﷺ باشتداد مرضه، كما أخبره بكثرة ماله وأنه لن يستفيد منه بعد موته من أصحاب الفرائض إلا ابنته الوحيدة، لذلك استشار سعدٌ ﷺ رسولَ الله ﷺ في التصدّق بالقسم الأكبر من ماله، باعتبار أن ما سيبقى من مالٍ بعد صدقته فإنه يكفي ابنته ويزيد عليها. فعَرَض على رسول الله ﷺ أن يتصدّق بثلثي ماله، فمنعه رسول الله ﷺ من ذلك، ثم نزل إلى النصف، فمنعه أيضاً رسول الله ﷺ، حتى وصل إلى الثلث، فأذن له النبي ﷺ به ولكن على مضض، فقال له: «**الثلث، والثلث كثير**»، أي:

(١) أخرجه البخاري برقم (١٢٩٥)، ومسلم برقم (١٦٢٨).

أذنت لك بالتصدّق بثلث مالك، وهو في حد ذاته يعتبر كثيراً.

ثم بيّن له النبي ﷺ الحكمة من منعه من التصدّق بالقسم الأكبر من المال، وهي: مراعاة حال الورثة والحرص على كفايتهم وإعفافهم بعد موته، بدلاً من تركهم فقراء يمدّون أكفّهم ليستعطوا بها الناس.

وكان مرض سعد رضي الله عنه في السنة العاشرة من الهجرة، وهي السنة التي حجّ فيها النبي ﷺ حجّة الوداع، ثم شُفي سعد رضي الله عنه من مرضه ذلك وعاش بعده سنيناً طويلة، ورزقه الله تعالى فيها أولاداً آخرين، إلا أن الحكم في منع التصدّق بأكثر من الثلث يبقى حكماً عاماً، سواء ترك ولداً واحداً أو أولاداً كثيرين.

وبالعودة إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه، نجد أنه تضمّن معنى حديث سعد رضي الله عنه في جواز التصدّق بثلث المال عند حضور الأجل، وأضاف إليه معنى آخر، وهو المقصود من إيراد الحديث، وهو: تصدّق الله على عباده بهذا الجواز، فقال ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ تَصَدَّقَ عَلَيْكُمْ، عِنْدَ وَفَاتِكُمْ، بِثُلُثِ أَمْوَالِكُمْ**...».

فما المراد بصدقة الله تعالى هذه؟

اعلموا أن الصدقة إذا خرجت في حال اليأس من الانتفاع بها فإنها لا تُقبل، لأن صاحبها وإن كان قد بذلها، إلا أنه غير متمكّن من الانتفاع بها.

ويمكننا أن نوضّح هذه القاعدة ببعض الأمثلة:

المثال الأول: رجل له دَيْن على آخر، فلما حلّ أجل استيفاء الدّيْن أعلن المَديون إفلاسه وعجزه عن سداد الدّين، فقال له الدائن: اعتبر دَيْني عليك من زكاة مالي، أي سوف أخصم من زكاة مالي قَدْر دَيْني عليك، وأعتبرُ نفسي أني قد دفعت لك المبلغ الذي لي بذمتك من زكاة مالي لأنك فقير ومديون، والزكاة تجوز على الفقير وكذا على الغارم.

فهذه الزكاة لا تصح، ولا تخصم من زكاة ماله، لأن الدّيْن الذي له على المديون ميؤوس من الحصول عليه والانتفاع به، فاحتسابُه من الزكاة في هذا الحال لا يُقبل.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في مسألة:

إسقاط الدّين عن المُعسِر واحتسابه من الزكاة، قال: هُوَ عِنْدِي غَيْرُ مُجْزِئٍ عَنْ صَاحِبِهِ لِخِلَالٍ اجْتَمَعَتْ فِيه: أَمَّا إِحْدَاهَا: فَإِنَّ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الصَّدَقَةِ كَانَتْ عَلَى خِلَافِ هَذَا الْفِعْلِ؛ لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَانَ يَأْخُذُهَا مِنْ أَعْيَانِ الْمَالِ عَنْ ظَهْرِ أَيْدِي الْأَغْنِيَاءِ، ثُمَّ يَرُدُّهَا فِي الْفُقَرَاءِ، وَكَذَلِكَ كَانَتِ الْخُلَفَاءُ بَعْدَهُ، وَلَمْ يَأْتِنَا عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ أَذِنَ لِأَحَدٍ فِي احْتِسَابِ دَيْنٍ مِنْ زَكَاةٍ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ النَّاسَ قَدْ كَانُوا يُدَانُونَ فِي دَهْرِهِمْ. (أي: يتداينون فيما بينهم).

الثَّانِيَةُ: أَنَّ هَذَا مَالٌ ثاوٍ (أي: هالك) غَيْرُ مَوْجُودٍ، قَدْ خَرَجَ مِنْ يَدِ صَاحِبِهِ عَلَى مَعْنَى الْقَرْضِ وَالدَّيْنِ، ثُمَّ هُوَ يُرِيدُ تَحْوِيلَهُ بَعْدَ الثوَاءِ (أي: الهلاك) إِلَى غَيْرِهِ بِالنِّيَّةِ، فَهَذَا لَيْسَ بِجَائِزٍ فِي مُعَامَلَاتِ النَّاسِ بَيْنَهُمْ، حَتَّى يَقْبِضَ ذَلِكَ الدَّيْنَ، ثُمَّ يُسْتَأْنَفُ الْوَجْهُ الْآخَرُ، فَكَيْفَ يَجُوزُ فِيمَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَبَيْنَ اللَّهِ ﷻ. وَالثَّالِثَةُ: أَنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَقِيَ مَالَهُ بِهَذَا الدَّيْنِ قَدْ يَئِسَ مِنْهُ، فَيَجْعَلُهُ رِدْءًا لِمَالِهِ يَقِيهِ بِهِ،

إِذَا كَانَ مِنْهُ يَائِسًا، وَلَيْسَ يَقْبَلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا[١].

المثال الثاني: رجل عنده عبد يستخدمه في قضاء حوائجه. وكان هذا العبد يُلحّ على سيّده أن يطلق سراحه ويحرّره من الرّق، وكان هذا السيّد يسوّفه ويسوّفه، بحجة حاجته اليه لإنجاز بعض مشاريعه.

طال الوقت ولم يزل العبد على حاله حتى طاف بالمدينة سيل جارف فأخذ العبد معه، فرآه سيّده وهو بالرَمَق الأخير فقال له: اذهب فأنت حر لوجه الله تعالى. فهذه الصدقة لا تقبل، لأنها وقعت في حال اليأس من الانتفاع بالعبد. وهذا المثل ذكره شيخي أبو بكر الجزائري رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في أحد دروسه.

فالقاعدة في هذه المسائل: أن الصدقة إذا وقعت في حال اليأس من الانتفاع بها فإنها لا تقبل.

---

(١) «الأموال» للقاسم بن سلام (ص: ٥٣٤).

وبناء على هذه القاعدة: فإن صدقة الرجل عند موته لا تُقبل، لأنها وقعت في حال اليأس من الانتفاع بها، ومحل اليأس هنا ليس في الصدقة ذاتها بل في المتصدّق بها. فهذا الرجل يُخرج قسماً من ماله للتصدّق به في حال يأسه من الانتفاع بماله والتمتّع به بسبب نفاد عمره، إذ لم يبقَ من عمره متّسع يستطيع فيه أن يتمتّع بماله.

فالقاعدة إذاً في الصدقة عند حضور الأجل: أنها لا تُقبل، إلا أن الله ﷻ قد قبلها ممّن حضر أجله، وأدرجها له في سجّل حسناته، استثناء من القاعدة، رحمة منه بعبده وتوسعة عليه.

ومن هنا اعتبرها النبي ﷺ صدقة من الله على عبده، فقال ﷺ: «**إن الله تصدّق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم**..» الحديث، ففي الظاهر أن العبد هو الذي تصدّق بماله، ولكن في الحقيقة أن الله تعالى هو المتصدّق عليه بقبول صدقته، لأنها وقعت في حالة لا تقبل فيها الصدقات أصلاً، لكن الله تعالى قبلها منه، وزادها في سجل حسناته، رحمة به لأنها آخر أعماله.

وهناك حديث آخر يدل على هذا المعنى إلا أنه ضعيف، لذلك أورده للاستئناس به في المسألة وليس للاحتجاج، فإن الحجّة قد مضت في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وهذا الحديث هو حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ عز وجل يَقُولُ: يَا ابْنَ آدَمَ، اثْنَتَانِ لَمْ تَكُنْ لَكَ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا، جَعَلْتُ لَكَ نَصِيبًا مِنْ مَالِكَ حِينَ أَخَذْتُ بِكَظَمِكَ، لِأُطَهِّرَكَ بِهِ وَأُزَكِّيَكَ، وَصَلَاةُ عِبَادِي عَلَيْكَ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَجَلِكَ**»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه برقم (٢٧١٠)، وضعفه الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة» برقم (٤٠٤٢).

وقال شعيب الأرناؤوط في «سنن ابن ماجه تحقيق الأرنؤوط» (١٥/٤):

إسناده ضعيف، مبارك بن حسان لين الحديث، وأخرجه عبد بن حميد في «مسنده» (٧٧١)، وأبو أمية الطرسوسي في «مسند عبدالله بن عمر» (٧٣)، والطبراني في «الأوسط» (٧١٢٤)، والدارقطني (٤٢٨٧) من طريقين عن مبارك بن حسان، به. وفي الباب عن أبي قلابة مرسلًا عند أبي نعيم في «حلية الأولياء» ٢/٢٨٥، ورجاله ثقات.

فقوله تعالى في هذا الحديث القدسي: «**يا ابن آدم، اثنتان**» أي: خصلتان من خصال الخير. «**لم تكن لك واحدة منهما**» أي: ليس لك فيهما فضل ولا تستحق عليهما ثواباً، لولا فضل الله عليك. وهما: الخصلة الأولى: «**جعلت لك نصيباً من مالك**» وهو ثلثه تصنع به ما تشاء من أنواع القُرَب «**حين أخذت بكظمك**» والكَظَم - بالتحريك ـ مخرج النفس من الحلق، أي: عند انقطاع نفَسِك وانقضاء أجلك. فمعنى الحديث: أن هذه الصدقة التي تتصدّق بها من مالك عند حضور أجلك، لا فضل لك فيها ولا تستحق عليها ثواباً، لولا أن الله تعالى تفضّل بها عليك وقبلها منك، لأن حق العبد في التصرّف بماله مقيّد في حال حياته، أما إذا حضر أجله فلم يعُد له حق في التصرّف بماله، بل ينتقل هذا الحقّ إلى ورثته، إلا أن الله تعالى أبقى له حقّ التصرّف بثلث ماله عند حضور أجله رحمة به، «**لأطهرك به وأزكيك**» من أجل أن يطهره بهذه الصدقة من أدناس ذنوبه، ويرفع بها درجاته في الآخرة.

والخصلة الثانية: «**وصلاة عبادي عليك عند**

انقضاء أجلك» أي: وأضفت إلى سجل حسناتك ثواب صلاة المؤمنين عليك ودعائهم لك. وهذه الصلاة أيضاً لا تستحق ثوابها لأنها ليست من سعيك، ولكن منّ الله بها عليك فأعطاك ثوابها رحمة بك وتفضلاً منه عليك[١].

ويؤكد هذه الخصلة ما رواه مسلم عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**مَا مِنْ مَيِّتٍ تُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً، كُلُّهُمْ يَشْفَعُونَ لَهُ، إِلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ**»[٢]، أي: قُبلت شفاعتهم فيه.



(١) انظر «حاشية السندي على سنن ابن ماجه» (١٥٨/٢) و«التنوير شرح الجامع الصغير» للصنعاني (٢١/٨).

(٢) أخرجه مسلم برقم ٩٤٧.

مقارنة بين الصدقة عند الموت والصدقة في الحياة

بيّنّا أن الصدقة عند الموت يقبلها الله تعالى من عباده رحمة بهم وتخفيفاً عنهم، غير أنها أقل أجراً من الصدقة أثناء الحياة.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا؟ فَقَالَ: «**أَمَا وَأَبِيكَ لَتُنَبَّأَنَّهُ، أَنْ تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ، تَخْشَى الْفَقْرَ، وَتَأْمُلُ الْبَقَاءَ، وَلاَ تُمْهِلَ حَتَّى إِذَا بَلَغَتْ الْحُلْقُومَ، قُلْتَ: لِفُلاَنٍ كَذَا، وَلِفُلاَنٍ كَذَا، وَقَدْ كَانَ لِفُلاَنٍ**»[1]. فهذا الرجل سأل النبي ﷺ عن أيّ الصدقة أفضل، وهو

(١) أخرجه البخاري برقم ١٤١٩، ومسلم برقم١٠٣٢، واللفظ له.

لم يسأل عن الأفضلية من حيث نوعية الصدقة أو كمّيتها، وإنما سأل عن الأفضلية من حيث الأحوال التي يمرّ بها الانسان.

فقال له النبي ﷺ: «**أن تصدّق وأنت صحيح شحيح، تخشى الفقر وتأمل البقاء**» أي: صحيح البدن شحيح النفس، فالإنسان إذا كان صحيحاً في بدنه غلب على طبعه الشحُّ بماله؛ لأن الإنسان الصحيح يستبعد الموت ويأمل بطول الحياة، فيغلب عليه بالتالي الحرص على المال والبخل به على أمل أن يكفيه لما تبقى من عمره الطويل، بخلاف المريض الذي يتقارب الموت، فإنه ترخص الدنيا في عينه حتى لا تساوي شيئاً عنده، لذلك تهون عليه الصدقة[١].

قالَ ابن بَطَّالٍ وَغَيْرُهُ: لَمَّا كَانَ الشُّحُّ غَالِبًا فِي الصِّحَّةِ، فَالسَّمَاحُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ أَصْدَقُ فِي النِّيَّةِ وَأَعْظَمُ لِلْأَجْرِ بِخِلَافِ مَنْ يَئِسَ مِنَ الْحَيَاةِ وَرَأَى مَصِيرَ الْمَالِ لِغَيْرِهِ[٢].

(١) انظر: «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٢/٢٩).
(٢) «فتح الباري» لابن حجر (٣/٢٨٥).

ثم قال ﷺ: «**ولا تمهل**» أي: لا تؤخّر الصدقة، «**حتى إذا بلغت الحلقوم، قلت لفلان كذا ولفلان كذا**» يعني: لا تُمهل وتؤخّر الصدقة، حتى إذا جاءك الموت وبلغت روحك حلقومك، وَالْحُلْقُومُ هو مَجْرَى النَّفَسِ، وَالْمُرَادُ قَارَبَتْ بُلُوغَهُ إِذْ لَوْ بَلَغَتْهُ حَقِيقَةً لَمْ يَصِحَّ شَيْءٌ مِنْ تَصَرُّفَاتِهِ. «**قلت: لفلان كذا**» يعني: صدقة، «**ولفلان كذا**» يعني: صدقة، «**وقد كان لفلان**» أي: وقد كان المال متحوّلاً إلى غيرك وهو الذي يرثك، فإن الإنسان إذا مات انتقل ملكه إلى ورثته، ولم يبق له شيء من المال.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: ففي هذا الحديث دليل على أن الإنسان ينبغي له أن يبادر بالصدقة قبل أن يأتيه الموت، وأنه إذا تصدّق في حال حضور الأجل، كان ذلك أقل فضلاً مما لو تصدّق وهو صحيح شحيح[1].

فهذا الحديث يبيّن أن الصدقة في حال المرض المخوف واليأس من الحياة مقبولة وفيها أجر، إلا

(١) «شرح رياض الصالحين» (٢/٣٠).

أنها أقل أجراً من الصدقة في حال الحياة والصحة، لأن الرجل سأل النبي ﷺ عن أَيّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْرًا، فدلّت صيغة المفاضلة على أن في كلا الصدقتين أجراً، وإن كانت إحداهما أعظم أجراً من الأخرى.

وهذا الحديث وإن أثبت التفاوت في الأجر بين الصدقتيْن إلا أنه لم يحدّد مقدار هذا التفاوت، وقد ورد في تحديده حديث آخر غير أنه ضعيف، وأورده هنا للاستئناس به في معرفة مقدار التفاوت ولكن دون الجزم به بسبب ضعفه.

روى أبو داود عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَأَنْ يَتَصَدَّقَ الْمَرْءُ فِي حَيَاتِهِ بِدِرْهَمٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ دِرْهَمٍ عِنْدَ مَوْتِهِ**»[(١)].



(١) أخرجه أبو داود برقم ٢٨٦٦، وضعفه الألباني برقم (٤٩٤) في ضعيف أبي داود.

فوائد الحديث

❍ الفائدة الأولى:

فضّل الشرع التصدّق في حال الصحّة وفي سنّ الشباب على سائر الأحوال، لأَنَّ النفس تشِحّ عادة بالإنفاق في هذا السنّ، إذ إن الشاب يأمل بطول بقائه، ويتطلع إلى إنجاز كثير من المشاريع في حياته، فتعظم في نفسه نظرتُه إلى المال الذي به ينجز مشاريعه، فتراه يضنّ به ولا يبذله. لذلك كان الإنفاق في سنّ الشباب وفي حال الصحّة دليلاً على سخاوة نفسه وشدّة مجاهدتها لما جُبلت عليه من شحّ وبخل.

وكما الحال في الصدقة، كذلك هو الحال بالنسبة لسائر الطاعات، لذلك جعل الشرع عبادة الله

تعالى في سنّ الشباب وفي حال الصحّة أعظم أجراً من العبادة في سن الشيخوخة وفي حال المرض، لما تنمّ عن مجاهدة شديدة للنفس ومغالبة قوية للهوى.

روى البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي المَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ، اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»[1].

ففي هذا الحديث ذكر النبي ﷺ سبعة أصناف من البشر، وبيّن شيئاً مما أعدّه الله تعالى لهم في الآخرة، وهو: أن الشمس إذا دنت من الناس وهم في ساحة المحشر، فإن الله تعالى يخلق لهؤلاء الأصناف ما يستظلون به من حرّ الشمس، وقت

(١) أخرجه البخاري برقم (١٤٢٣)، ومسلم برقم (١٠٣١).

لا يجد غيرهم شيئاً يستظلون به، لا بناءً ولا شجراً ولا حجراً ولا جبلاً ولا غير ذلك، وهذا هو معنى قوله ﷺ: «**يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ**»(١). وذكر ﷺ في جملة هؤلاء الأصناف: الشاب الذي نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ، لأن المرء وهو في رَيْعان شبابه وعزّ قوّته، يشتدّ عنده داعي الهوى إلى مقارفة المعاصي وارتكاب الشهوات المحرّمة، فالتزامه وقتها، بفعل ما يحبه الله تعالى وترك ما يسخطه، يتطلب منه مجاهدة شديدة لنفسه ومغالبة قوية لهواه.

بخلاف من يعصي ربّه في شبابه ويتوسّع بارتكاب الفواحش في وقت صحته وعافيته، حتى إذا كبرت سنّه وخارت قواه وضعفت شهوته، يعزم حينها على ترك الحرام وفعل الطاعات. فهذا وإن قبل الله تعالى منه طاعته، لكنه لا يكون بدرجة الأول في المحبة والقرب من الله تعالى، كما لا يكون بدرجته في الثواب والأجر، لأن الثواب والأجر إنما يكونان على قدْر المجاهدة والمصابرة. ومن هنا أدرج

(١) انظر: «شرح رياض الصالحين» لابن عثيمين (٣/٢٦٢).

النبي ﷺ الشاب العابد في الأصناف السبعة، الذين يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ولم يدرج معهم الذي التزم بالعبادة وهو في سن الشيخوخة.

○ الفائدة الثانية:

وكما فاضل الشرع في العبادة بين سنّ الشباب وسنّ الشيخوخة، باعتبار اشتداد داعي الهوى أو ضعفه، كذلك فاضل الشرع في العبادة بين حال الشدّة وحال الرخاء، باعتبار اشتداد داعي الخوف أو ضعفه، لأن المرء بطبعه يعظم لجوؤه إلى ربه وتضرّعه إليه في حال الخوف والفزع، بخلاف حال الأمن والاطمئنان.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾﴾[1].

(١) يونس: ١٢.

ففي هذه الآية الكريمة يصوّر الله ﷻ طبيعة الإنسان الذي لم يتهذّب بالإيمان، فيصوّر حاله مع ربه في حالتي العسر واليسر.

فهذا الانسان من طبعه: أنه إذا مَسَّه الضُّرُّ، سواء من خلال المرض أو الفقر أو غير ذلك، دَعا الله ﷻ بتضرّع وإلحاح ، ويدعوه على اختلاف أحواله، فيدعوه وهو مضطجع على جنبه، أو يدعوه وهو قاعد، أو يدعوه وهو قائم، ولا يزال هذا دأبه حتى يكشف الله عنه ضره.

فَإذا استجاب الله تعالى دعوته، فكَشَفْ عَنْهُ ضُرَّهُ، وأعاد إليه عافيته، رجع إلى غفلته الأولى، معرضاً عن ذكر الله وناسياً لنعمته عليه، كأن لم ينزل به كرب في يوم من الأيام ثم كشفه الله عنه، أو لم يسبق له أن دعا ربه بكل تضرّع وخشوع ثم استجاب الله له.

قال الآلوسي رحمه الله: «هذا وصف الذين لم يدركوا حقائق العبودية في مشاهد الربوبية، فإنهم إذا أظلم عليهم ليل البلاء قاموا إلى إيقاد مصباح التضرّع، فإذا انجلت عنهم الغياهب بسطوع أنوار

فجر الفرَج نسوا ما كانوا فيه ومرّوا كأن لم يدعوا مولاهم إلى كشف ما عناهم:

كأن الفتى لم يَعْرَ يوماً إذا اكتسى
ولم يك صعلوكًا إذا ما تموّلا

ولو كانوا عارفين لم يبرَحوا دارة التضرع وإظهار العبودية بين يديه تعالى في كل حين»[1].

لذلك كان النبي ﷺ لا يحب لأمته أن يكونوا مثل هؤلاء الذين لا يعرفون الله تعالى إلا عند الشدائد والمحن ثم ينسونه عند الرخاء والأمن، بل كان ﷺ يوصيهم أن يذكروا الله ويتضرّعوا إليه في وقت رخائهم كما يتضرّعون إليه في وقت شدّتهم، وبيّن لهم بعض ما خصّهم الله تعالى به من الثواب إذا التزموا ذلك.

روى الإمام أحمد عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: «**يَا غُلامُ، أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهِنَّ؟**» فَقُلْتُ: بَلَى. فَقَالَ: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ،**

(١) «روح المعاني»: (٨٦/٦).

تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَإِذَا سَأَلْتَ، فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ، فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ، فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا»(١)

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ في شرح قوله ﷺ: «**تعرَّف إلى الله في الرَّخاء يعرفكَ في الشِّدَّةِ**»، قال: يعني أنَّ العبدَ إذا اتَّقى الله، وحَفِظَ حدودَه، وراعى حقوقه في حال رخائه، فقد تعرَّف بذلك إلى الله، وصار بينه وبينَ ربّه معرفةٌ خاصة، فعرفه ربَّه في الشدَّة، ورعى له تَعَرُّفَهُ إليه في الرَّخاء، فنجَّاه من الشدائد بهذه المعرفة، وهذه معرفة خاصة تقتضي قربَ العبدِ من ربِّه، ومحبته له، وإجابته لدعائه.

---

(١) أخرجه أحمد برقم (٢٨٠٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» برقم (٢٩٦١).

فمعرفة العبد لربه نوعان:

أحدُهما: المعرفةُ العامة، وهي معرفةُ الإقرار به والتَّصديق والإيمان، وهذه عامةٌ للمؤمنين.

والثاني: معرفة خاصة تقتضي ميلَ القلب إلى الله بالكليّة، والانقطاع إليه، والأُنس به، والطمأنينة بذكره، والحياء منه، والهيبة له، وهذه المعرفة الخاصة هي التي يدور حولها العارفون، كما قال بعضهم: مساكينُ أهلُ الدُّنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيبَ ما فيها، قيل له: وما هو؟ قال: معرفةُ الله ﷻ.

وقال أحمدُ بنُ عاصم الأنطاكيُّ: أحبُّ أنْ لا أموتَ حتّى أعرفَ مولاي، وليس معرفتُه الإقرار به، ولكن المعرفة التي إذا عرفته استحييت منه[1].

ومعرفة الله أيضاً لعبده نوعان: معرفة عامة وهي علمه سبحانه بعباده، واطِّلاعه على ما أسرُّوه

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٤١٨/٢) بلفظ: «ما أغبط أحداً إلا من عرف مولاه، وأشتهي أن لا أموت حتى أعرفه معرفة العارفين الذين يستحبونه، لا معرفة التصديق».

وما أعلنوه، كما قال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾[١]، وقال: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾[٢].

والثاني: معرفة خاصة: وهي تقتضي محبته لعبده وتقريبَه إليه، وإجابةَ دعائه، وإنجاءه من الشدائد، وهي المشار إليها بقوله ﷺ فيما يحكي عن ربِّه: «**ولا يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافِلِ حتَّى أحِبَّه، فإذا أحببتُه، كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يُبصرُ به، ويدَه التي يبطِشُ بها، ورجلَه التي يمشي بها، فلئن سألني، لأُعطِيَنَّهُ، ولئن استعاذني لأعيذنَّه**»[٣]، وفي رواية: «**ولئن دعاني لأجيبنّه**»[٤].

ولما هرب الحسنُ (البصري) من الحجّاج دخلَ إلى بيت حبيب أبي محمد، فقال له حبيب: يا أبا سعيد، أليس بينك وبينَ ربِّك ما تدعوه به فيَسترَكَ مِنْ هؤلاء؟ أدخل البيتَ. فدخل ودخل الشُّرَطُ على

---

(١) ق: ١٦.
(٢) النجم: ٣٢.
(٣) أخرجه البخاري برقم (٦٥٠٢).
(٤) مسند البزار برقم (٨٧٥٠).

أثره، فلم يرَوْهُ. فذُكِرَ ذلك للحجّاج، فقال: بل كان في البيت، إلا أنَّ الله طَمَسَ أعينهم فلم يروه.

واجتمع الفضيلُ بنُ عياض بشعوانة العابدة، فسألها الدُّعاءَ، فقالت: يا فضيلُ، وما بينَك وبينَه، ما إنْ دعوته أجابك، فغُشِيَ على الفضيل[١].

وقيل لمعروف: وما الذي هيَّجك إلى الانقطاع والعبادة وذكر الموت والبرزخ والجنَّة والنار؟ فقال معروف: إنَّ ملِكاً هذا كله بيده، إنْ كانت بينك وبينه معرفةٌ كفاك جميع هذا.

وفي الجملة: فمن عامل الله بالتقوى والطاعة في حال رخائه، عامله الله باللطف والإعانة في حال شدَّته.

وخرَّج الترمذيُّ من حديث أبي هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ قال: «**من سرَّه أنْ يستجيب الله له عندَ الشَّدائد، فليُكثرِ الدُّعاءَ في الرَّخاء**»[٢].

---

(١) صفة الصفوة (٢/٢٦٤).

(٢) أخرجه الترمذي برقم (٣٣٨٢) بلفظ: «**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْتَجِيبَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَالكَرْبِ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِي الرَّخَاءِ**»، وحسّنه الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي».

وخرَّج ابنُ أبي حاتم وغيرهُ من رواية يزيد الرقاشي، عن أنس يرفعه: «**أنَّ يونس عليه السلام لمَّا دعا في بطن الحوت، قالت الملائكة: يا ربِّ، هذا صوتٌ معروفٌ من بلادٍ غريبة، فقال الله عز وجل: أما تعرفون ذلك؟ قالوا: ومَنْ هوَ؟ قال: عبدي يونس. قالوا: عبدُك يونس الذي لم يزل يُرفَعُ له عمل متقبل ودعوةٌ مستجابة؟ قال: نعم. قالوا: يا ربِّ، أفلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيَه من البلاء؟ قال: بلى. قال: فأمر الله الحوتَ فطرحه بالعراء**».

وقال الضحاك بن قيس: اذكروا الله في الرَّخاء، يذكركُم في الشِّدَّة، وإنَّ يونس عليه السلام كان يذكُرُ الله تعالى، فلمَّا وقعَ في بطن الحوت، قال الله عز وجل: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾﴾[1]، وإنَّ فرعون كان طاغياً ناسياً لذكر الله، فلما أدركه الغرق، قال: آمنت، فقال الله تعالى: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾﴾[2][3].

---

(١) الصافات: ١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) يونس: ٩١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» بنحوه برقم (٣٤٧٩٤).

وقال سلمان الفارسي: إذا كان الرجلُ دَعَّاءً في السرَّاء، فنزلت به ضرَّاءُ، فدعا الله تعالى، قالت الملائكة: صوتٌ معروف فشفعوا له، وإذا كان ليس بدَعَّاءٍ في السَّرَّاء، فنَزلت به ضرَّاءُ، فدعا الله تعالى قالت الملائكة: صوتٌ ليس بمعروف، فلا يشفعون له[١].

وقال رجل لأبي الدرداء: أوصني، فقال: اذكر الله في السرَّاء يذكرك الله ﷻ في الضَّرَّاء[٢]. وعنه أنَّه قال: ادعُ الله في يوم سرَّائك لعله أنْ يستجيب لك في يوم ضرَّائك[٣].

وأعظمُ الشدائد التي تنْزل بالعبد في الدنيا: الموتُ، وما بَعده أشدُّ منه إنْ لم يكن مصيرُ العبد إلى خيرٍ، فالواجبُ على المؤمن الاستعدادُ للموت وما بعده في حال الصحة بالتقوى والأعمال الصالحة.

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في «الزهد» برقم (١٨١٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» (٢٠٩/١).

(٣) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» برقم (١١٠١).

قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩﴾[1].

فمن ذكر الله في حال صحته ورخائه، واستعدَّ حينئذٍ للقاء الله بالموت وما بعده، ذكره الله عندَ هذه الشدائد، فكان معه فيها، ولَطَفَ به، وأعانه، وتولَّاه، وثبّته على التوحيد، فلقيه وهو عنه راضٍ.

ومن نسيَ الله في حال صحته ورخائه، ولم يستعدَّ حينئذٍ للقائه، نسيه الله في هذه الشدائد، بمعنى أنَّه أعرض عنه وأهمله.

فإذا نزل الموتُ بالمؤمنِ المستعدِّ له، أحسَنَ الظنَّ بربه، وجاءته البُشرى مِنَ اللَّهِ، فأحبَّ لقاءَ الله، وأحبَّ الله لقاءه، والفاجرُ بعكس ذلك. وحينئذٍ يفرحُ المؤمنُ، ويستبشر بما قدّمه مما هو

(١) الحشر: ١٨ ـ ١٩.

قادمٌ عليه، ويَنْدَمُ المفرّطُ، ويقول: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾[١].

قال أبو عبدالرحمٰن السُّلمي قبلَ موته: كيف لا أرجو ربي وقد صُمْتُ له ثمانين رمضان[٢].

وقال أبو بكر بنُ عيّاش لابنه عندَ موته: أترى الله يُضيِّعُ لأبيك أربعين سنة يَختِمُ القرآن كُلَّ ليلةٍ![٣].

وختم آدمُ بن أبي إياس القرآن وهو مسجَّى للموت، ثم قال: بحُبِّي لك، إلا رفقتَ بي في هذا المصرع؟ كنت أؤمِّلُك لهذا اليوم، كنتُ أرجوكَ، لا إلٰه إلَّا الله، ثم قضى[٤].

ولما احتُضِرَ زكريا بنُ عديٍّ، رفع يديه، وقال: اللهمَّ إنِّي إليك لمشتاقٌ[٥].

---

(١) الزمر: ٥٦.
(٢) «صفة الصفوة» (٢/٣٣).
(٣) «الثبات عند الممات» لابن الجوزي (ص: ٧١).
(٤) «صفة الصفوة» (٢/٤٣٨)، «الثبات عند الممات» (ص: ١٥٩).
(٥) «تاريخ الإسلام» للذهبي (٥/٣١٥).

وقال عبدُالصمد الزاهد عند موته: سيدي لهذه الساعة خبَّأتك، ولهذا اليوم اقتنيتُك، حقِّق حُسْنَ ظنِّي بك[١].

وقال قتادة في قول الله ﷻ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾[٢]، قال: من الكرب عند الموت[٣].

وقال عليُّ بن أبي طلحَة، عن ابن عباس في هذه الآية: يُنجيه من كُلِّ كَربٍ في الدنيا والآخرة[٤].

وقال زيدُ بن أسلم في قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ [الآية][٥]، قال: يُبشّر بذلك عند

(١) «صفة الصفوة»: (١/٥٥٤).
(٢) الطلاق: ٢.
(٣) أخرجه أبو جعفر الطبري في «جامع البيان في تأويل القرآن» (٢٣/٤٤٨) عن قتادة ولفظه: «**يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا**» قال: من شُبُهَات الأمور، والكرب عند الموت.
(٤) جامع البيان (٢٣/٤٤٦).
(٥) فصلت: ٣٠.

موته، وفي قبره، ويوم يُبعث، فإنَّه لفي الجنَّة، وما ذهبت فرحة البِشارة من قلبه.

وقال ثابت البناني في هذه الآية: بلغنا أنَّ المؤمنَ حيث يبعثه الله من قبره، يتلقاه مَلَكاه اللَّذانِ كانا معه في الدنيا، فيقولان له: لا تخف ولا تحزن، فيؤمِّنُ الله خوفَه، ويُقِرُّ الله عينَه، فما مِنْ عظيمة تَغشى الناس يومَ القيامة إلَّا هي للمؤمن قرَّةُ عينٍ لما هداه الله، ولما كان يعملُ في الدُّنيا[1].

❀ ❀ ❀ ❀

(١) انتهى كلام ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (٢/٥٦٧).

الخاتمة

وفي ختام هذا الشرح نستخلص منه أن الأجر على قدْر المشقة، فكلما اشتدّ في النفس داعي الشحّ يعظم أجر الصدقة، وكلما اشتدّ فيها داعي الشهوة يعظم أجر ترك المعصية، وكلما اشتدّ فيها داعي الأمن يعظم أجر الطاعة والتضرّع الى الله تعالى.

والله تعالى نسأل أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
متن الحديث	٧
شرح الحديث	٨
مقارنة بين الصدقة عند الموت والصدقة في الحياة	١٨
فوائد الحديث	٢٢
الفائدة الأولى	٢٢
الفائدة الثانية	٢٥
الخاتمة	٣٨
الفهرس	٣٩

